



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN NAHAR
Date : 13-12-92
Photo No. : 7

ولما كانت هذه الحقائق معروفة من الجميع، لا بد ان يكون هناك سبب وراء استرجاع مفهوم الطوق. والأرجح ان ذلك يعود الى رغبة في تجنب استخدام عبارة اخرى شاعت في السبعينات وهي عبارة "دول المواجهة". فكلية "المواجهة" يستحيل استخدامها لسببين على الأقل: اولها ان أبرز هذه الدول تخلت رسمياً عن المواجهة، فيما افضى مسلسل الصروب العربية - العربية الى تخل غير فعّال للأخريين. والسبب الثاني انه لا يجوز لدول تخوض مفاوضات هادئة الى سلام دائم ان تنعت نفسها بدول المواجهة، والا اثارَت غيظ الخصم والعراب على حد سواء.

بيد ان اهم ما ينم عنه اللجوء الى تسمية "الطوق" هو غياب الوضوح في تعامل الاطراف العربية والمفاوضات، وفي تعاملها وبعضها البعض. فالالتباس الذي تنطوي عليه التسمية قائم ايضا في اعمال قسم "الطوق". والاسباب نفسها التي ادت الى التخلي عن المواجهة، تصريحاً او مواربة، هي التي تدفع الدول المعنية الى تجنب البحث في مكان وضع "قد" للطوق المضروب عليها، حتى لا تحدث عن امكان استعادة الطوق حول اسرائيل. فالطوق العربي، حتى يقوم، يتطلب عقلاً محرّكاً، وليس مجرد تنسيق (وهو في الاساس جاء متأخراً بناقصة). ومن ناقل الخول ان الطموح المصري في تنظيم الموقف العربي المفاوضات لا يؤمن هذا العقل المحرك.

كما ان الطوق الفعلي يتطلب تأطيراً آخر لعلاقة بين دول المواجهة سابقاً ودول المساندة، سواء أكان على اساس التضاد، كما في الحقبة القنصرية، ام على قاعدة تقاسم الادوار كما حصل في فترة قصيرة ابان حرب تشرين.

وفي اي حال، لا تستقيم استعادة الطوق العربي حول اسرائيل ولا يستقيم تحصين الموقف العربي على حاله. دول "المساندة" تتهاافت على التفاوض، ودول "المواجهة" في حيرة من امرها، الله في العلق، بينما الدولة الوحيدة التي اثبتت قدرتها على "المساندة" كما على استيعاب اثار "المواجهة" اسيرة طوق عربي قبل ان يكون دولياً.

سمير قصير

أَكْبَطُوق؟ وَمَنْ يَطُوقُ مَنْ؟

لا نعرف من هو الذي اعاد الاعتبار الى تعبير "دول الطوق" لتتدليل على الدول المتاخمة للأرض الفلسطينية المحتلة. لا نعرف ما اذا كان مسؤولاً في احدي هذه الدول، ام مجرد مراقب صحافي. امر واحد نعرفه عنه: انه قطعاً صاحب نكتة يتذوق المواقف الحكامية.

ولكن افضل النكت في اقصرها، كما يقول المثل الشائع. فاذا كان مبتدع هذه التسمية القديمة - الجديدة قد التذ عندما استنبت لقباً لفضاضة كمْذا، فان الاستمرار في التفتني بالطوق ودوله لا يبعث على الضحك، بل على البكاء.

"دول الطوق"، يقولون من دون ان يرف لهم بلن، ومن دون ان يتساءل احد: أي طوق يعنون؟ ومن يطوق من؟ ولكن هل يوجد احد في الخالفين ليصدق ان تلك الدول تطوق اسرائيل؟ ألم يكن الوقت للاتّذار بالعقيلة المرة، وهي ان اسرائيل هي المطوقة وان العرب مطوقون، والتأسيس على هذا الوحي؟

ويزيد من مرارة الموقف ان كلمة "الطوق" ترجع الى حقبة ولت وطموح سقط، وان يكن هذا الطموح من افضل ما سعى اليه العرب في تاريخهم المعاصر. لقد وردت الكلمة، اولاً، في مفهوم "دولة الطوق" الذي وصفت به الجمهورية العربية المتحدة عندما قامت الوحدة المصرية - السورية. ومن يستذكر ذلك التاريخ يعرف ان المشروع الذي تولد عنه مفهوم دولة الطوق انكسر مرة، وانكسر مرتين، بل ثلاثاً. مرة بين دمشق واللاذقية عام 1961، ومرة اخرى عندما حلت حرب حزيران 1967 على خلاف بين دمشق والقاهرة، بل على توريط من دمشق للقاهرة، ومرة ثالثة... فمرات ومرات، بعدما توغلت القاهرة في سعي منفرد للصلح واضطرت دمشق الى ادارة لا تقل انفراداً لحالات اللاحرب واللاسلم. اما حرب تشرين، التي يقول البعض انها توجت مشروع الطوق، فقد عرفنا من نتائجها انها كانت في واقع الحال بداية الانقلاب عليه.